

ماي 2022

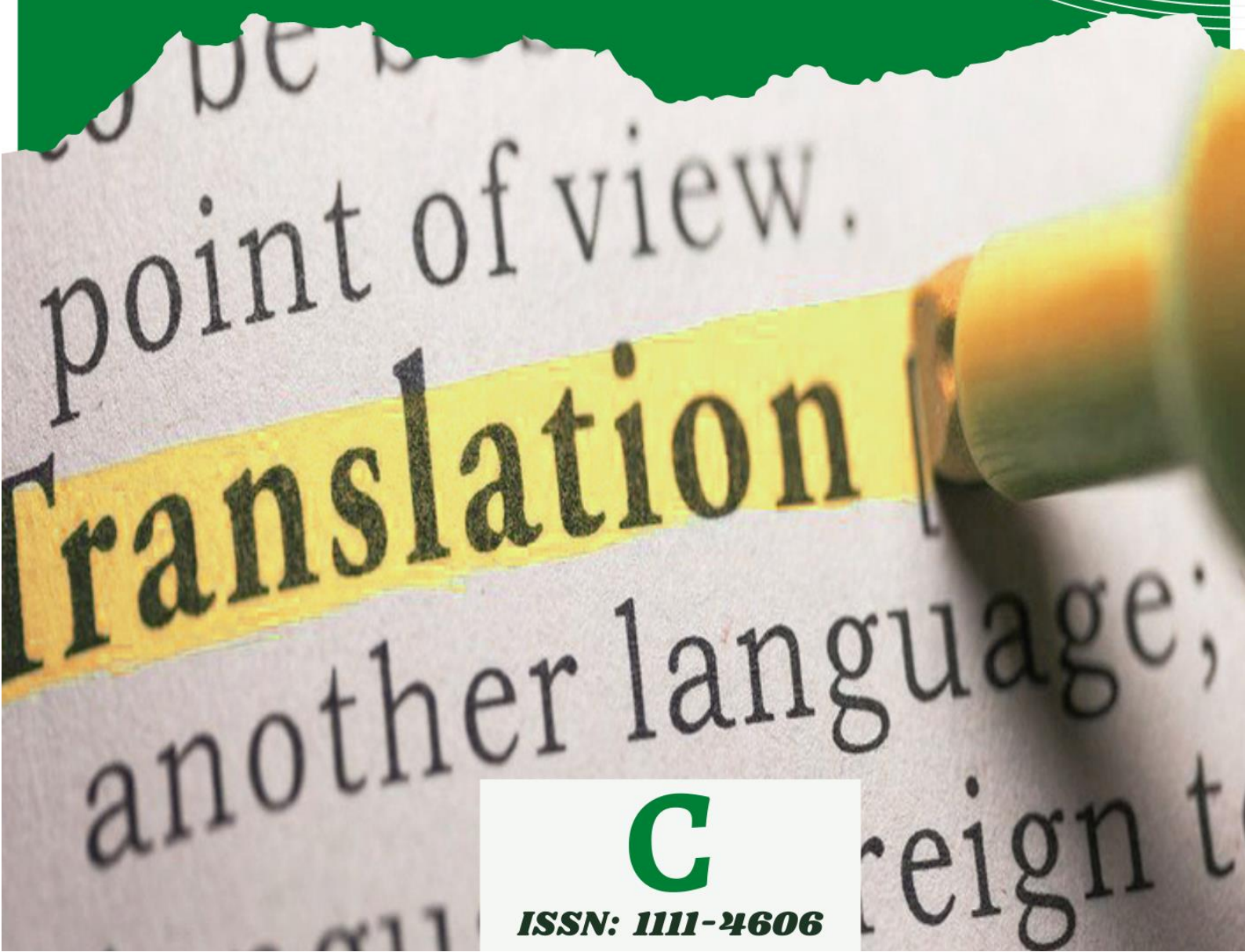
جامعة الجزائر 2
معهد الترجمة



المجلد: 25 / العدد: 1

مجلة دفاتر الترجمة

Revue Cahiers de Traduction



C

ISSN: 1111-24606

مجلة دفاتر الترجمة

معهد الترجمة - جامعة الجزائر 2-

رئيسة التحرير
د. سهيلة مربيبي

المجلد : 26 / عدد: 1

C

ISSN : 1111-4606

لجنة القراءة

لمياء خليل، زينة سي بشير، ياسمين قلو، حلومة التجاني، عديلة بن عودة، سهيلة مربي،
محمد رضا بوخالفة، الطاوس قاسمي، نضيرة شهبوب، حسينة لحو، ليلي فاسي، نبيلة
بوشريف، كريمه آيت مزيان، فاطمة عليوي، دليلة خليفي، إيمان أمينة محمودي، أحمد
حراحشة، نسيمه آرزو، محمد شوشاني عبيدي، هشام بن مختاري، سارة مصدق، مليكة
باشا، شوقي بونعاس، رشيدة سعدوني، فاطمة الزهراء ضيف، فيروز سلوغة، نسرين لولي
بوخالفة، ليلي محمدي، الزبير محصول، صبرينة رميلة، حنان رزيق، ياسمين طواهرية، سفيان
جفال، رحمة بوسحابة، ذهبية يحياوي، ياسين عجاي، محمد نواح، العزاوي حقي حمدي
خلف جسام، علي عبد الأمير عباس، صبرينة رميلة.

الفهرس

- 1 ثقافة المترجم الأدي وتأثيرها في مسار الفعل خميسة علوي
- 12 المعضلات الأخلاقية في الدراسات الترجمة..... الحسن الغضبان، عديلة بن عودة، ياسمين قلو
- 25 صيغ التعجب وإشكالية نقلها إلى اللغة العربية..... هشام قيراط
- 44 تعليمية الترجمة الأدبية و خصائصها..... فتيحة جماح
- 62 تقنيات ترجمة مصطلحات الصيرفة الإسلامية إلى الفرنسية..... زينب بن علي، إيمان بن محمد
- 76 حالة الترجمة السمعية البصرية في الجزائر وآفاقها..... الحسين الغضبان، عديلة بن عودة، ياسمين قلو
- 87 دراسة في ترجمة المفاهيم القانونية الشرعية على ضوء نظرية التلاعب في الترجمة..... إيمان أمينة محمودي
- 110 ترجمة معاني الإشارات التداولية ... حالة النص الشعري سهيلة مريعي
- 124 ترجمة مصطلحات الهندسة الطبية الحيوية من اللغة الإنجليزية إلى اللغة العربية: دراسة تحليلية وصفية لنماذج من معجم المصطلحات الطبية الإنجليزي-عربي أنموذجاً..... ياسمين طواهرية، سلمى عرابي
- 150 ترجمة غريب اللفظ في القرآن الكريم إلى اللغة الإنجليزية..... الزبير محصول
- 164 ترجمة الوثائق التاريخية القانونية في ظل الصراع ما بعد الكولونيالي..... هدى بولحية
- 179 ترجمة الخطاب الإشهاري في ظل الاختلافات الثقافية والاجتماعية..... صحراوي رضا ، يخلف زوليخة
- 195 المصطلح الدبلوماسي وأساليب وضعه في اللغة العربية والإنجليزية..... سفيان بوركايب ، رشيدة سعدوني
- المشترك اللفظي في القرآن الكريم وأساليب ترجمة معانيه إلى اللغة الإنجليزية: لفظ اللباس أنموذجاً
- 215 فلة بلمهدي، نبيلة بوشريف
- 231 المترجم بين سلطة ثقافة المتلقي وحرمة ثقافة المصدر..... ليلى فاسي فنتازية
- 242 الكفاءة النفسية المعرفية وأثرها على الأداء اللفظي للمترجم في الحقل الدبلوماسي..... نسيم أزو

- 263 العبارات المبهمة في الخطاب الدبلوماسي والتحديات التي تشكلها في الترجمة..... أميرة خيلية، رشيدة سعدوني
- 278 الدرس الترجمي، نحو مقارنة منهجية لتعليم الترجمة.....حنان رزيق
- 290 التوطين والتغريب في ترجمة المصطلحات الشرعية: دراسة مقارنة لترجمة مصطلحات العبادة في القرآن الكريم إلى اللغة الإنجليزية..... رابح حباش، سهيلة مريعي
- 308 التكافؤ في ترجمة المصطلحات السياسية المستحدثة من الإنجليزية إلى العربية..... حليلة نين، فيروز سلوغة
- 327 الترجمة والأرطوفونيا، أو عندما تتلاقح الاختصاصات..... دليلة خليفي
- 338 الترجمة كوسيلة لتدريس اللغة الإنجليزية: مركز التعليم المكثف للغات بالجزائر أنموذجا.... عبيلة-أمالو نعيمة، قلو ياسمين
- 359 الترجمة كخطاب: "حالة المعنى"..... عبد الرؤوف زايدي
- 375 الترجمة المصطلحية في ظل جائحة كورونا بين الثراء المعجمي و التشتت المصطلحي..... حياة سيفي
- 391 البحث الوثائقي كأداة للترجمة المتخصصة من العربية إلى الإنجليزية: تطبيق على نص ميكانيكا السيارات أنموذجا
..... طاوس قاسمي
- 411 استراتيجيات ترجمة أسماء سور القرآن الكريم إلى الفرنسية بين التوطين والتغريب..... ندى سعدي، دليلة خليفي
- 424 إشكالية الأسماء المختصرة في وضع المصطلح ونقله إلى اللغة العربية "وصف و تحليل"..... فاطمة الزهراء ضياف
- 436 أزمة كورونا و تأثيرها على تعليمية الترجمة عن بعد بجامعة الجزائر2..... فاطمة عليوي
- 445 أخطاء الترجمة واللغة في توطين المواقع الالكترونية وترجمتها: الأثر والانعكاسات..... توفيق ممد، جمال بوتشاشة
- نحو معجم موحد لمصطلحات الدراسات الترجمية من إشكاليات نقل المصطلح الترجمي للعربية إلى إبداع المترجم.....
- 466 نجاة بعيليش.....

Zum Einsatz von Theater und szenischer Interpretation im Deutschunterricht.....Kouider OUCI 483

Walking on a Tightrope The Ups and Downs of Diplomatic InterpretingIlhem Bezzaoucha 502

Traduction du discours vitupératif dans « Notes of a dirty old man » de Charles Bukowski : Entre éthique et stylistique Sara Lebbal 510

Zum Ausdruck des Präteritums im Deutschen und Arabischen: Eine kontrastive Analyse anhand literarischer Texte.....Meghouche Karima 520

The Plight of Women in Patriarchal Afghanistan in Yasmina Khadra's The Swallows Of Kabul (2002) and Khaled Hosseini's A Thousand Splendid Suns (2007)..... Assia Kaced 537

Traduire Assia Djebar à la lumière de la théorie du polysystème.....	Nesrine Boukhalfa Louli	553
L’impact de la traduction des caricatures politiques sur les représentations et les perceptions culturelles de l’Autre.....	Adila Benaouda	563
Cultural Ambivalence in the Translation of Algerian Popular Expressions into English	Fayrouz Selougha	585
The Impact of Ideological Constraints on Media Translation	Hana Saada	603
Neologie und Fachsprachen im modernen Deutsch: Untersucht an den Fachsprachen der Energie und der Chemie.....	Mounir Yousfi	622
Le « Domaine Traduction » dans l’université algérienne : plus qu’une nécessité	Mohamed Réda Boukhalfa	646
La traduction du contre-discours coranique à la lumière de la théorie des actes du langage	Djilali Aiad Nesrine, Souhila Meribai	655
Challenges and techniques of translating official and inflated language in diplomatic texts	Meriam Benlakdar	670

المترجم بين سلطة ثقافة المتلقي وحرمة ثقافة المصدر

Translator between the power of receptor culture and the privacy of source cultureد. ليلي فاسي فنتازية¹

معهد الترجمة، جامعة الجزائر 2، facifantasia@gmail.com

تاريخ النشر: 2022/05/14

تاريخ الاستلام: 2022/05/08

ملخص:

يبين هذا المقال كيف تأثر ثقافة المتلقي على المترجم وكيف يمضي المترجم أحيانا إلى تكيف بعض المفاهيم والخصوصيات الثقافية حتى تتجلى الفكرة عند المتلقي وتلقى الترجمة مقبولة لدى القراء، خاصة عندما يتعلق الأمر بنصوص تعبر بشكل دقيق وخاص على ثقافة مجتمع أو مجموعة بعينها.

نحاول كذلك من خلال هذا البحث أن نوضح أن محاولة المترجم خلق نوع من التعادل بين الثقافات لا يعني بالضرورة أنه يكرس مبدأ الهيمنة الثقافية، بل هو يسعى جاهدا لتبليغ مغزى النص للقارئ بطريقة تناسب مع خلفيته ومعايير الاجتماعية والتاريخية. كما أن المترجم في سعيه لمد جسور الفهم والإفهام، تتراجع مسألة الأمانة لتحدي بالنسبة له ليتقدم تحدي مقبولة النص في الثقافة المستقبلية.

كلمات مفتاحية: الأصل، المصدر، ثقافة المتلقي، تعادل دينامي، هيمنة، اختلاف

Abstract:

The paper demonstrates the effect of receptor culture on translator and source text. It focuses on how can translator adapt some particular cultural notions seeking acceptability of the text in the receptor culture. More over, we try through this paper to explain that the use of dynamic equivalence in translation is not a disire to obscure the difference of the source culture, but rather an attempt to bring the receptor to the source culture.

Keywords: source, target, receptor culture, dynamic equivalence, domination, divergence.

1. مقدمة:

تعتبر قراءة النصوص الأدبية فعلا واعيا يمارسه الإنسان بغرض اكتشاف الجمال الكامن في النص والذي يلزمه باستمرار، كما تتميز عملية القراءة بنوع من التفاعلية بين النص والقارئ مما جعل فعل القراءة يحتل المكانة المهمة في الدراسات النقدية الحديثة خاصة مع ظهور نظرية التلقي في ستينيات القرن الماضي. وقد اكتست هذه النظرية أهمية كبيرة واعتبرت واحدة من أهم المناهج النقدية الحديثة في دراسة الأدب كونها اعتبرت الدائرة الإبداعية ثلاثية الأقطاب أي تحوي: المبدع والمتلقي والنص. كما كشفت عن أمور جوهرية عند تفسير النص وتأويل معانيه من خلال تركيزها على القارئ لأنه أثناء تلقيه للمنتج الأدبي فهو يزيده أهمية وجمالية وذلك لتزود المتلقي بخلفيات ومعايير اجتماعية وثقافية هي من تحكم غالبا عملية التلقي. وبهذا يكتسي المتلقي أهمية كبيرة في العملية الإبداعية كون هذه النظرية قد فسحت المجال أمام الذات المتلقية للدخول في فضاء التحليل وإعادة الاعتبار إلى القارئ أحد أبرز عناصر الإرسال أو التخاطب الأدبي. لكن تجدر الإشارة إلى أن الأمر لم يكن دوما كذلك، إذ أغفلت الدراسات اللغوية على غرار المدرسة البنوية الذات المتلقية وكانت تركز بصفة كلية على فعل الكتابة وتحصر المعنى في البنية اللغوية للمنتج الأدبي مع استبعاد الذات الفاعلة المنتجة للأدب والذات المتلقية له (بشرى بن موسى، 2001). إلا أن هانز روبرت يابوس (Hans Robert Jauss) يرى عكس ذلك واعتبر أن القارئ هو المحور الأساسي في عملية التلقي إذ يكتسي الإنتاج الأدبي أهميته عند تلقيه من قبل جمهور مزود بمعايير وتجارب اجتماعية وثقافية تحكم عملية التلقي وتساهم في بناء معنى النص وتأويله. (ن،م) ولما كانت لعملية التلقي هذه الأهمية عنيت الدراسات والبحوث الترجمة بها ودرست أثرها على العملية الترجمة وتناجها. تفتن أنصار التيار السوسولوجي ومنهم المنظر يوجين نايدا الذي بحث في مبدأ التعادل بين الثقافات فكان تركيزه على عكس من سبقوه، على المتلقي وعلى الثقافة المستقبلية إلا أن ما تجدر الإشارة إليه هنا أن التلقي في نظرية الأدب جاء ليفعل دور القارئ في بناء المعنى وتأويله في حين أن المتلقي في الدراسات الترجمة وحسب التيار السوسولوجي لا يفعل دور المتلقي في الثقافة المستقبلية بقدر ما يحاول أن توفر له الفهم والاستيعاب دون عناء.

وبناء على هذا تأتي إشكالية المقال كالاتي: هل يخدم المترجم في كل الحالات ثقافة المتلقي على حساب ثقافة الأصل؟ وللإجابة عن هذه الإشكالية وجب الإجابة عن التساولين الآتيين: كيف يمكن للمترجم أن يحقق التوازن بين ثقافة الأصل وثقافة المتلقي؟ وهل حقا يساهم المترجم في ترسيخ مبدأ هيمنة الثقافة ومحو الحدود بين اللغات والهويات؟

2. الترجمة من حدود الأصل والهدف إلى سلطة المتلقي وثقافة المتلقي:

شهدت الترجمة منذ بدء التنظير توجهات متعددة ومتباينة تجلت من خلالها آراء ونزعات المنظرين على اختلاف مشاربهم. ولا يخفى علينا أن أطول مرحلة شهدتها الترجمة هي من عهد شيشرون أين كان الجدل قائما حول الأمانة والخيانة في الترجمة إلى غاية خمسينيات القرن الماضي أين أصبحت الترجمة تدرس كشعبة من شعب اللسانيات والدراسات الأدبية المقارنة. كما أنه لا يمكن أن ننكر فضل اللسانيات في وضع أولى التعاريف اللغوية للعملية الترجمية ومع ذلك تجدر الإشارة إلى أن الاتجاه اللغوي في الترجمة جعل منها مجرد عملية بحث عن مكافئات في اللغة الهدف لألغاف اللغة المصدر وفي هذا الصدد يرى كاتفورد أن المسألة الرئيسية في الترجمة تتمثل في إيجاد مكافئات في اللغة الهدف وعلى المنظرين في الترجمة تحديد طبيعة وكيفية ترجمة هذه المكافئات. ويقسم كاتفورد التكافؤ إلى نوعين:

التكافؤ النصي: Textual Equivalence

وهو كتابة نص في اللغة الهدف يكافئ النص في اللغة المصدر على مستوى الشكل.

التناظر الشكلي: Formal Correspondance

وهو وضع عناصر لغوية في اللغة الهدف بحيث تحتل نفس المكانة في الجملة كما في اللغة

المصدر. (Catford,1978: 27)

كما تحول الجدل من الخيانة والأمانة والذي دام لمدة قرون إلى جدل آخر وهو إمكانية الترجمة أم استحالتها إذ اعتبر كاتفورد استحالة ترجمة الثقافة هو نوع من استحالة ترجمة اللغة من منطلق أن اللغة هي من تعبر عن الثقافة وفي هذا الصدد يقول:

“To talk of cultural untranslatability may be just another way of talking about colloquial untranslatability; the impossibility of finding an equivalent collocation in the TL. And this would be a type of linguistic untranslatability” (Catford.1978p27).

وبين الأمانة والخيانة والإمكانية والاستحالة التي هيمنت على الدراسات الترجمية من عهد شيشرون إلى غاية خمسينيات القرن الماضي غاب المتلقي كقطب في العملية الترجمية. وفي حين كانت نظرية التلقي تطور مفاهيم مناهضة لما جاء به التيار اللغوي من حصر للمعنى في البنية اللغوية والاعتماد فقط على دراسة النظام

اللغوي المجرّد مع إغفال الذات المتلقية، لم تكن الترجمة بمعزل عن هذا التطور في نظريات النقد الأدبي على يد هاوس وآيزر، إذ هي الأخرى شهدت نقلة في الستينيات على يد المنظر الأمريكي يوجين نايدا من خلال التيار السوسيوولوجي والذي حول أبعاديات العمل الترجمي من الانغلاق النصي والجدل الطويل الأمد حول الترجمة الحرفية والترجمة الحرة إلى الانفتاح والدينامية وتثمين دور المتلقي في إبراز القيم الاجتماعية والجمالية للنص لتحديد بهذا معالم المنعطف السوسيوولوجي للدراسات الترجمية أين أصبحت ثقافة المتلقي ومرجعياته هي من تحكم عملية الترجمة وتؤثر بشكل أو بآخر على قرارات المترجم وبهذا يكون كل التركيز على ثقافة المتلقي مع محاولة توفير نص مترجم يتناسب مع ثقافة المتلقي بحيث لا يشعر بأي ارتباك أثناء تعامله مع النصوص المترجمة ولا يشعر بالحاجة إلى بذل مجهود في تفسير بعض الظواهر اللغوية و الثقافية التي تختلف عن لغته وثقافته. ومن أجل ذلك يسمح للمترجم من خلال هذه الاستراتيجية أن يخلق نوعاً من التعادل بما تقتضيه ثقافة المتلقي بحيث يجد قارئ الترجمة نصاً جاهزاً يتماشى مع كل تصوراته الذهنية فيما يتعلق باللغة والثقافة وذلك من خلال مبدأ التعادل الشكلي و التعادل الدينامي لاقتناعه باستحالة الوصول إلى تكافؤ تام بين المصدر والهدف (إيدوين غنسلر 2007) ويمكن أن نوضح فكرة معادلة المفاهيم بشكل يجعل النص المصدر يظهر طبيعياً لدى المتلقي بالمثل الآتي: تعرف المجتمعات الغربية ظاهرة الشذوذ الجنسي بكل أنواعها لكن هل تعتبرها هذه المجتمعات شذوذاً؟ أكيد لا بحكم أن القوانين تحمي هذه الفئة من الناس وتحترم قراراتها في الخروج عن الطبيعة كما خلقها الله سبحانه وتعالى كما أنها تعتبرها حرية شخصية لا يمكن التدخل أو التعدي عليها حيث أن الفرد له الحق في اختيار جنسه وإقامة علاقات غير طبيعية. في حين ترى المجتمعات الإسلامية في كل ما يخرج عن إطار العلاقة الطبيعية بين الذكر والأنثى كما حددها الشرع شذوذ تعاقب عنه الشريعة الإسلامية والنصوص القرآنية واضحة في هذا الشأن. كيف سيحقق إذن المترجم التعادل بين المفهومين وهما الشذوذ والمثلية في حال وجد المفهوم في النص الأصل هل سيبقي على المفهوم الأصلي رغم التباعد الكبير في المفهومين أم يغير وبهذا يعطي للقارئ ما يناسب ثقافته وما يضمن له قراءة مريحة غير مربكة؟ نضيف كمثال توضيحي آخر مفهوم الكفالة ومفهوم التبني إذ لا يخفى علينا الاختلاف الجذري في المبدأ الذي يقوم عليه كل مفهوم ومع ذلك وسعياً لتحقيق ما يعرف بالتعادل بين الثقافات لطالما استعملت لفظ (Adoption) كمكافئ للكفالة والتي لا تشبهها في شيء لا في المضمون ولا في المبدأ. كذلك يحضرنا مثال آخر من الثقافة الإسلامية وهو مفهوم الزكاة والتي هي نوع من أنواع الصدقات المفروضة على المسلم لكنها تخضع لشروط ولتوقيت معين في السنة ومنها زكاة الفطر التي يخرجها

الصائم قبل عيد الفطر وتخضع لعدد أفراد الأسرة وتقيم بالصاع وما يقابله من قيمة نقدية . وزكاة الأموال التي فرضها الله على أغنياء المسلمين وهي حق الفقير في مال الغني والتي تخضع للنصاب والحول، وهي بهذا لا تشبه الصدقة بمفهومها العام (Charity) كما هي في الثقافات الأخرى. إن هذه الطريقة في حل ما اختلف من المفاهيم بسبب التباين الثقافي والاختلاف الديني والادبيولوجي جعل من الترجمة عملية مستحيلة حسب كاتفورد كما سبق وذكرناه أعلاه إلا أن نابدا حاول أن يحل المشكل ويوظف الوضعيات السياقية المتشابهة لتقريب المفاهيم وخلق نوع من التعادل بينها وكله لصالح المتلقي على حساب ثقافة المتكلم الأصلي. إذن هل تتمين دور المتلقي بهذه الطريقة يميظ اللثام عن الثقافات الأخرى ويكشف عنها؟ حسب نابدا فإن التعادل الشكلي والتعادل الدينامي كفيلين بحل مشكل التكافؤ التام واستحالة الترجمة وهو يعرف التعادل الشكلي كالآتي:

« Formal equivalence focuses attention on the message itself, in both form and content...one is concerned that the message in the receptor language should mach as closely as possible the different elements in the source language. »(Nida,1964p.159)

أي أن المترجم من خلال مبدأ التعادل الشكلي يركز اهتمامه على الرسالة في مضمونها وشكلها والهدف هو تحقيق الرسالة لتطابق مختلف عناصر اللغة الهدف مع عناصر اللغة المصدر بهدف نقل كل الخصائص البنيوية والدلالية والثقافية للنص المصدر نقلا حرفيا. أما التعادل الدينامي فهو العكس تماما فهو يرمي إلى تحقيق نوع من الانسيابية في التعبير في النص الهدف مما يجعل هذا الأخير يظهر طبيعيا جدا في معانيه ودلالاته وذلك بتكليف الرسالة مع محيطها اللغوي والثقافي الجديد حتى لا يشعر القارئ بالغرابة في الأفكار والمعاني مما يستوجب نسبة من التغييرات قد يقوم بها المترجم وهذه النسبة يتحكم فيها مدى تقارب وتباعد الثقافات وعن التعادل الدينامي يقول نابدا:

“Dynamic equivalence is based on the principal of equivalent effect where the relationship between receptor and message should be substantially the same as that which existed between the original receptors and the message”. (Nida,1964, p.159)

وبهذا يوفر مبدأ التعادل الدينامي للمترجم الحرية التي كان قد فقدتها من قبل بسبب التشدد في التقيد باللغة الأصل وبالبحث عن المكافئات اللغوية بعيدا عن المتلقي وثقافته. وذلك من خلال محاولة خلق تعادل بين المصدر والهدف من خلال التوجه نحو النص الهدف ومتلقيه. لكن هل ساهم هذا التيار السوسيو لغوي حقا

في خلق التعادل بين المصدر والهدف من خلال المتلقي وثقافته وهل ساهم في حل مشكل تباين الثقافات وتباعد المعايير الاجتماعية والتاريخية المتحكمة في تشكيل ذهنية المتلقي؟

3. التعادل الدينامي بين تحقيق المقبولية وترسيخ مبدأ الهيمنة:

حاول نايدا من خلال تطويره لمبدأ التعادل الشكلي والتعادل الدينامي أن يضيف لبنة للمنهج التحليلي اللغوي في الترجمة، والذي عجز عن تفعيل دور العوامل الخارجية والثقافية المتحكمة في تشكيل المعنى مع تغييب تام لدور المتلقي واستجابته للرسالة. وقد كان إسهامه على قدر كبير من الأهمية في تغيير منحى الدراسات الترجمية في الستينيات، ومع ذلك هناك من رأى فيه خلفية غير بريئة تسعى إلى إعلاء الثقافة الهدف على حساب الثقافة المصدر، وكما غيب التوجه اللغوي المتلقي غيب التوجه السوسيو لغوي المترجم كذات فاعلة واعية في ممارستها للفعل الترجمي ونجد لورنس فينوتي يرفض التركيز على ثقافة المتلقي وطمس شخصية المترجم وإخضاعه لسلطة النص والمتلقي لأنه يرى في هذا تغييب تام للمترجم كعنصر فاعل في عملية الإنتاج والتأليف وذلك لالتزامه بمعايير لغوية وأسلوبية وثقافية وضعتها الثقافة المستقبلية مما يجعله يظهر وكأنه وسيلة توصيل لا تعي ذاتها في إطار اللغة والثقافة المستقبلية. كما يرفض أن تكون الترجمة في حد ذاتها عملية غير واعية يكون المترجم فيها وسيلة لا تعي ذاتها في حين أنه هو المترجم من يمد طريق التقاء الثقافات وبالتالي يعمل على نقل كل العناصر اللغوية والثقافية الموجودة في النص المصدر بكل ما تحمله من اختلافات وبهذا نجده يسعى لتكريس الاختلاف وثقافة الآخر وقد طور مبدأي التوطين والتغريب لتصبح الترجمة فضاءا لتكريس الاختلافات اللغوية وذلك من خلال استقبال الآخر بكل اختلافاته ولا يحاول المترجم بأي حال من الأحوال أن يمحو ثقافة الأصل أو يكتفيها أيديولوجياً حتى تتناسب مع ثقافة الغير. وبهذا يكون الهدف من التغريب هو حمل القارئ على الإحساس بغربة النص وثقافة النص وعلى أنه بصدد قراءة ترجمة لعمل أجنبي في لغته. وتعبير آخر ممارسة المترجم للتغريب هو تقويض لأي مفهوم للثقافة القومية الواحدة لأن الاختلاف لا يظهر إلا بتبني مواقف مناهضة والغاية من ذلك تكريس القواعد الأدبية والأعراف الأخلاقية والثقافية للغة المصدر. وهو بهذا يعزز المقاصد الأخلاقية للترجمة (Munday, 2001). وإلى جانب فينوتي نجد أنطوان برمان الذي نادى بأخلاقيات الترجمة حتى نتعرف وبشكل واضح عما يقصده برمان بأخلاقيات الترجمة سنذكر ما قاله في كتابه الترجمة والحرف من ترجمة عز الدين الخطابي:

" إنّ الترجمة تنتمي في الأصل، إلى البعد الأخلاقي لأن غايتها أخلاقية، فهي ترغب عبر ماهيتها ذاتها، في جعل الغريب منفتحاً كغريب على فضائه اللساني الخاص. ولا يعني هذا، أن الأمور تمّت تاريخياً ودوماً على هذا الشكل، بل على العكس فإنّ الغاية التملكيّة والاستحوادية المميّزة للغرب، غالباً ما عملت على خنق الميل الأخلاقي للترجمة، أي منطقت الذات كان هو المنتصر دائماً ومع ذلك فإنّ فعل الترجمة يرتبط بمنطق آخر، هو منطق الأخلاق لهذا نقول مستعيرين عبارة جميلة لشاعر جوال. إنّ الترجمة هي في ماهيتها مقام ما هو بعيد". (برمان. أترجمة عز الدين الخطابي، 2010 : 03).

ما يقصده برمان بأخلاقيات الترجمة هي تلك العملية التي يمارسها المترجم حتّى يبيّن ويؤكد ويدافع عن الهدف الأسمى والأخلاقي للترجمة بالإضافة إلى توضيح معنى الأمانة في الترجمة. إنّ الترجمة كوسيلة للتواصل والانفتاح هي أكبر من أن تكون مجرد تبليغ للرّسائل أو مقابلة كلمات في لغة ما بكلمات أخرى في لغة أخرى، كما أنها ليست نشاطاً أدبياً محضاً لأنّ الكتابة والتبليغ تكتسبا معناهما عبر الهدف الأخلاقي الذي ينظّمهما.

وبهذا يكون هذا الموقف مختلف تماماً عن موقف التيار السوسولوجي ويؤكد على الاختلاف ووجوب تكريس الترجمة للاختلاف مهما اختلفت المفاهيم وتباعدت لأن الأصل في الترجمة هو التعريف بالآخر كما هو عليه في حالته دون تشويبهه وأي محاولة لخلق تعادل خدمة للمتلقي بحجة تحقيق المقبولية يعتبر تعدي على الثقافة الأصلية وطمساً لمعالمها وإعلاء للثقافة المتلقية على حساب الثقافة الأصلية. لكن هل لجوء المترجم لتقنية التعادل الدينامي هو دائماً بغرض طمس الأصل وتكريس هيمنة ثقافات على ثقافات أخرى؟

4. المترجم بين مهمة تقريب المفاهيم وتهمة طمس الثقافات:

بناء على تقدم أعلاه تظهر مهمة الترجمة صعبة لوجود المترجم بين حرمة الثقافة الأصلية وبين تحقيق المقبولية في الثقافة المستقبلية. لهذا نتساءل كيف يمكن للمترجم، وهو الذي يصادف من الوضعيات الترجمة الشائكة، أن يوفق بين المفاهيم ويمد الجسور لمرور الاختلاف بسلام دون المساس بالأصل ودون إرباك المتلقي لدرجة النفور؟ هل مجرد وجود الحل للمشاكل الترجمة هو بالضرورة ميل لخنق الميل الأخلاقي للترجمة؟ وللإجابة على هذا السؤال أذكر مثال من رواية الكاتبة أحلام مستغانمي ذاكرة الجسد أين استعملت الكاتبة عبارات من عمق الثقافة الجزائرية وقد ترجمت هذه الرواية إلى عدة لغات ومنها الإنجليزية فكيف تم التعامل مع ماهو جزائري

خاص في لغة وثقافة أجنبية؟ هل نقلها المترجم رافائيل كوهين حرفيا أم قرب المفاهيم وإن كان قد نقل حرفيا هل وصلت الشحنة الدلالية كما في الأصل؟

ورد في الصفحة 11 من الرواية العبارة التالية وهي عبارة باللغة الدارجة في المجتمع الجزائري:

" يا التفاحة يا التفاحة خبريني وعلاش الناس والعة بيك."

ويقابلها في الترجمة إلى الإنجليزية:

"apple, apple, tell me why do/ why the people fancy you"

أقل ما يمكن قوله عن هذه الترجمة على المستوى اللغوي أنها ترجمة حرفية للعبارة العربية مع فارق في الشحنة الدلالية بين والعة و fancy لأن الولوج في اللغة العربية هو الحب والتعلق الشديد في حين أن fancy هو النزوة أو الرغبة أو الوهم أي أن الكلمة الإنجليزية لا تضاهي الكلمة العربية في الشحنة الدلالية. لكن ما يهمني من هذا المثال ليس الدراسة اللغوية وإنما الثقافية وقبل الخوض في تحليل الترجمة أود أن ألفت الانتباه إلى أن العبارة أعلاه تعود لأغنية من التراث الشعبي الجزائري والتفاحة في هذا المثال كناية عن المرأة التي يولع بها أي رجل بمجرد رؤيتها ولو فصلنا في لفظة التفاح وعلاقتها بالمرأة وبجمال المرأة لوجدنا التفاح أقل من أن تشبه به المرأة الجميلة لأن هناك أشهى وأجمل من التفاح، لكن بيت القصيد هنا هو الإغواء والجميع يعلم قصة سيدنا آدم مع سيدتنا حواء و التفاحة وكيف أغواهما الشيطان وكيف حملت حواء وزر ذلك في الثقافة الشعبية على مر العصور بدليل المثل الشعبي الجزائري القائل "الخير مرا والشرا مرا" ومن ثمة ارتبط إغواء المرأة الجميلة للرجل وولعه بها بفاكهة التفاح التي يطلق عليها كذلك الفاكهة الحرام والتفاح الحرام وتعبير آخر هي الحب الخطيئة أو الرغبة الممنوعة. لكن السؤال المطروح هو هل سيعي المتلقي الأجنبي هذه العلاقة بمجرد قراءة هذه العبارة؟ هل سيفهم مباشرة أن التفاحة هي المرأة المرغوبة والممنوعة في ذات الوقت؟ وكيف له أن يتخيل وهو الذي ينتمي إلى مجتمع متفتح لا يدين المرأة في كل العلاقات العابرة بل العكس يراها طرف فيها مثلها مثل الرجل كما قد يجد ما يبرر تلك العلاقة الخارجة عن الإطار الطبيعي من منظور الثقافة الأصل سيعي من خلال هذه الترجمة الحرفية أن المرأة في مجتمعنا عادة ما تدان في كل علاقة خارجة عن النطاق الشرعي الذي يرسم حدود العلاقات بين الرجل والمرأة. قد لا يفكر في كل هذا من خلال عبارة واحدة وهذا ما يسعى له الاتجاه الحرفي في الترجمة

إرباك القارئ وتزويده بما هو مختلف وما لم يتعود عليه من خلال الترجمة لكن الاسترسال في القراءة قد يوضح الفكرة إلى حد ما ونوضح ذلك من خلال النموذج الثاني أين تعود التفاحة لكن بأكثر تفصيل في الصفحة 13:

الوطن كله ذاهب للصلاة والمذيع يمجّد التفاحة وأكثر من جهاز هوائي على السطوح يقف مقابل المآذن يرصد القنوات الأجنبية التي تقدم لك كل ليلة على شاشة تلفزيونك أكثر من طريقة عصرية لأكل التفاح.

The whole country is off to pray, while the radio extols the eating of an apple. Beside the minarets, rooftop aeriels pick up the foreign channels that every evening on television suggest more than one- contemporary- way to taste forbidden fruit.

نلاحظ في الأصل من خلال أول قراءة أن الروائية تتكلم عن مجتمع يعيش الحياة بشقيها الديني والديني وذلك من خلال ارتياد المساجد خلال أوقات الصلاة من جهة ومن خلال المذيع الذي يعتبر وسيلة إعلام شائعة والذي يذيع أغنية شعبية أقل ما يمكن أن نقول عنها أنها جريئة ومع ذلك تدخل البيوت ومن جهة أخرى تشير إلى ظاهرة الهوائيات المقعرة وانفتاح من ارتادوا المساجد صباحا على ثقافة غريبة مساء لكنها تلمح بطريقة ما إلى نوع من الانفتاح إنها القنوات التي تقدم طرق عصرية لأكل التفاح والأکید أنها لا تقصد أكل التفاح بل هو دلالة على ممارسة العلاقات الجنسية بطريقة تختلف عما درج عليه المشاهدون كما أنها تدل كذلك على العلاقات التي تخرج عن الحدود التي رسمها الشرع والقانون وتضيف لفظة عصرية وكأن ممارسة العلاقة تتغير بتغير الأزمان وهي الأخرى تخضع لقانون العصرية مثلها مثل أي شيء آخر. نأتي للترجمة التي كانت كلها حرفية في هذا النموذج إلا الكلمات الأربع الأخيرة أين نجد المترجم يتعد نوعا ما عن الحرفية التي التزمها ويمضي إلى استعمال تقنية التعادل الدينامي حتى يضمن الفهم والمقبولية لدى المتلقي وقد ترجم أكل التفاح ب:

To taste the forbidden fruit

تذوق الفاكهة الممنوعة

نعود هنا لقصة الشجرة التي نهى الله سيدنا آدم عن التقرب منها ومع ذلك فعل هو وزوجه سيدتنا حواء بعد أن أغواهما الشيطان ورغبهما في ما منعه الله عنهما فكانت فعلتهما هذه سببا في هبوطهما من الجنة وأصبحت بعدها تستعمل قصة الشجرة والتفاحة ككناية عن كل ممنوع مرغوب من خلال الإغواء وتكون نتيجته العقاب بالحرمان. لكن يبقى مفهوم هذه العبارة عاما مقارنة بما جاء في الأصل ويختلف في جوهره عن الأصل

لأن الممنوع يختلف في الثقافتين اختلافا جذريا. وقد لا يفهم القارئ الأجنبي المعنى المقصود كما أرادته المؤلفة وكما يفهمه القارئ الأصلي أي أشار المترجم إلى الممنوع بصفة عامة وقد لا يفهم القارئ بالضرورة، أن المرأة هي المقصودة به عكس الجملة الأصلية التي يبدو معناها واضحا للقارئ الذي يعرف معنى ودلالة التفاح وعلاقته بالإغواء والمرأة في الثقافة الجزائرية. وحين نمضي في قراءة الرواية نجد المترجم يتأرجح بين الحرفية وبين التعادل بنوعيه الشكلي والدينامي لنجده يترجم لفظة الرخساس ولفظة القندورة على سبيل الذكر لا الحصر لأن الأمثلة

كثيرة ب: Bread and dress

لكن لو تمعنا في الترجمة نتساءل هل الرخساس هو خبز كباقي الخبز وان كان كذلك فلماذا سمي بالرخساس وهو في الواقع نوع من أنواع الخبز الكثيرة في الثقافة الجزائرية ، وتعرف به منطقة الشرق الجزائري وقد فضل المترجم استعمال الاسم الهرمي بدل البحث في الجزئيات والقندورة التي ترجمت بالثوب وهو حقيقة ثوب لكن ليس كأبي ثوب وإنما الثوب التقليدي الخاص بمنطقة قسنطينة وهو ثوب غالي الثمن ولا يلبس إلا في المناسبات كما تعرف الثقافة الجزائرية بتنوع أثوابها وتسميات هاته الأثواب حسب المناطق. وبناء عليه فإن المترجم قد استعمل من التقنيات ما يمكنه من حل المشكلات الترجمية التي صادفته أثناء العملية الترجمية. والأمثلة كثيرة ومتعددة.

5. خاتمة:

عرفت الترجمة على مر السنين تطورا جعل منها تخصصا متعدد التوجهات والنزعات وعرفت اختلافا شاسعا في الاستراتيجيات وبقي المترجم دائما بين طريقيين إما الحرفية أو التصرف ورغم تطور وشساعة الدائرة الترجمية التي انفتحت على أقطاب متعددة هي النص والمترجم والمتلقي والظروف والمعايير الاجتماعية والتاريخية والثقافية إلا أن المحور أو القطب الرئيسي في العملية هو المترجم وما يقع عليه لا يقع على أي قطب من الأقطاب الأخرى لذا فإنه غالبا ما يدفع ثمن اختياراته الترجمية إما بالمدح أو الذم وذلك حسب التوجه الذي مال إليه وبناء على ما تقدم في المقال أعلاه توصلنا للنتائج الآتية:

- تختلف المفاهيم وتتبعدها باختلاف الدين والثقافة والتاريخ مما يطرح مشاكل مؤرقة للمترجمين.
- يحاول المترجم قدر الإمكان تقريب ما باعدته الخلفيات الدينية والثقافية ولتاريخية والاجتماعية.
- ليس ممكنا ممارسة الترجمة باستعمال تقنية واحدة وإنما يلجأ المترجم إلى عدة تقنيات تفرضها عليه الوضعيات الترجمية المختلفة خاصة إذا تعلق الأمر بترجمة عمل بحجم الرواية.

- يلجأ المترجم لاستعمال الحرفية لكن عندما يرى أن الترجمة قد تبدو غريبة لدرجة اعتبارها خاطئة نجده يميل للمتلقي ويسعى لتوفير ترجمة تلاءمه إلى حد ما رغبة منه في تقريب المفاهيم وتوظيف السياقات الثقافية المتشابهة.
- لا يمكن اعتبار الحياد عن الحرفية أحيانا خيانة للنص ورغبة لطمس هوية وثقافة الأصل ولا يمكن اتهام المترجم في كل الحالات بتكريس النظرية الاستعمارية في الترجمة لأنه في الواقع ما يسعى إليه هو حل مشاكل ترجمة بعيدا عن أي خلفية أيديولوجية.

. قائمة المراجع :

1. برمان. أنطوان (2010): الترجمة والحرف أو مقام البعد، ترجمة وتقديم عز الدين الخطابي. المنظمة العربية للترجمة.
2. مستغانمي أحلام (1993): ذاكرة الجسد، دار الآداب، بيروت.
3. غنسلر إدوين (2007): في نظرية الترجمة، اتجاهات معاصرة. مركز دراسات الوحدة العربية.
4. موسى صالح بشرى (2012): نظرية التلقي أصول وتطبيقات. المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء المغرب

5. Bassnett. Susan(2002): Translation Studies(3rd Ed). London and New York: Routledger
6. Baker, Mona(1992) : In OtherWords . Routledge Taylor and Francis Group, London and New York .
7. CatfordJ.C.(1978) : A Linguistictheory of Translation. Oxford universityPress/
8. Cohen Raphael (2013) : The Bridges of Constantine, Bloomsbury publishers.
9. MandayJeremy(2001) : Introducing Translation Studies.London and New York, Routledge

10. Nida E.(1964) :Towardsa Science of Translating. Netherlands .